■ غنوة علواني

قدم الدكتور ربيعة بن صباح الكواري استاذ الاعلام المساعد بجامعة قطر ورقة عمل تحت عنوان «المد الاعلامي وتأثيره على سلوك الطفل» وذلك خلال مؤتمر الطفولة الخليجي الاول الذي عقد في امارة دبي قال فيها:

تلعب وسائل الاتصال بأنواعها المطبوعة والمسموعة والمرئية والالكترونية دورا مهما في التأثير على الطفل، بحيث استطاعت تلك الوسائل اختراق عقول اطفالنا والتأثير فيهم سلباً او ايجابا، وقد نتج عن ذلك ظهور بعض التحديات التي تواجههم في هذا العصر، ومنها تحديات العولمة.

وما من شك في ان وسائل الاتصال لها عدة وظائف تسعى لتحقيقها، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الوظيفة الثقافية – الوظيفة البيئية – الوظيفة التربوية – الوظيفة التعليمية – الوظيفة الاعلانية – الوظيفة الاخبارية – الوظيفة الاعلامية – الوظيفة الترفيهية – الوظيفة التنموية – وظيفة الخدمات.. وتسعى هذه الوظائف الى تحقيق بعض الاهداف ومنها: الارشاد والتوجيه – بيان المواقف والاتجاهات – التثقيف – تنمية العلاقات الاجتماعية – القيام بدور حيوي وفعال في مجال الاعلان والدعاية – التسلية والترفيه – القيام بدور نشط في مجال التربية والتعليم.

الدكتور ربيعة بن صباح الكواري

د. ربيعة الكواري أستاذ الإعلام بجامعة قطر:

العنف التليفزيوني من أكبر التحديات التي تواجه أطفالنا

تحاول هذه الورقة مناقشة اهم الجوانب والقضايا التي تتعلق بتأثير وسائل الاتصال بانواعها على الطفل وخصوصا التليفزيون، نظرا لان آثار المد الاعلامي تتضح بصورة جلية في تلك الفضائيات المتعددة الاهداف.

وتسعى هذه الورقة في نهاية المطاف الى بحث امكانية تسخير هذه الوسائل لخدمته بما يتفق ونموه الفكري واللغوي والاجتماعي والاسري والاخلاقي بهدف خلق جيل يتمكن من التمييز بين ايجابيات وسلبيات هذه الوسائل، ومن ثم حمايته من اضرارها ومساوئها، ذلك ان علم الاتصال هو عملية تفاعل مستمرة لاتتوقف عند حدود معينة، وهي متطورة بتطور التكنولوجيا الحديثة، ولابد من تطوير الفكر والثقافة لدى اطفالنا من خلال هذه الوسائل ومحاولة اكسابهم المهارات الاساسية لمواجهة تحديات هذا العصر.

تأثير التليفزيون على سلوك الطفل

وقال: يشكل استخدام التليفزيون جوهريا جزءا لا يتجزأ من عمليات التواصل الذي تولده وسائل الاتصال القائمة في مجتمعنا، فهو يحدث في سلوكنا تبدلات عميقة من الواجب معرفتها والسيطرة عليها، ويضاف الى ذلك ان التليفزيون يمثل التعبير السمعي البصري الذي يعد الظاهرة الاكثر اهمية والاكثر غموضا فالتقنية التي تنطلق من التقاط الصور وتكييف الصور والصورة واسقاطها على نحو مادي تشكل تعبيرا اصيلا يؤدى الى تغيير في عاداتنا الاتصالية.

وأشارت العديد من البحوث الميدانية الى ان تعرض الاطفال للتليفزيون ظاهرة من اهم الظواهر الاجتماعية في العصر الحديث.. كما اشارت نتائج بعض الدراسات الميدانية الى ان برامج الاطفال التليفزيونية تأتي في مقدمة البرامج والمواد التي يقبل الاطفال على مشاهدتها.

إن اثر التليفزيون في الاطفال اشد واسرع من تأثيره على الكبار، لذا نرى الاطفال يجتمعون قبالته، تاركين مقاعدهم عند مادة مثيرة ويجلسون على الارض قريبا منه، متجاوبين مع حوادثه، متقمصين الشخصيات التي يعرضها، مقلدين لكثير من الحركات التي يشاهدونها.

ولعل قضية مشاهدة التليفزيون وما يفعله بالاطفال والشباب، وما يفعل الاطفال حياله تعد قضية مهمة.

وهناك بعض الدراسات التي اجريت حول نوعية العلاقة بين مشاهدة الاطفال للتليفزيون ومستوياتهم في القراءة، واظهرت احدى هذه الدراسات ان متوسط عدد ساعات المشاهدة لجهاز التليفزيون اسبوعياً هو 34 ساعة.

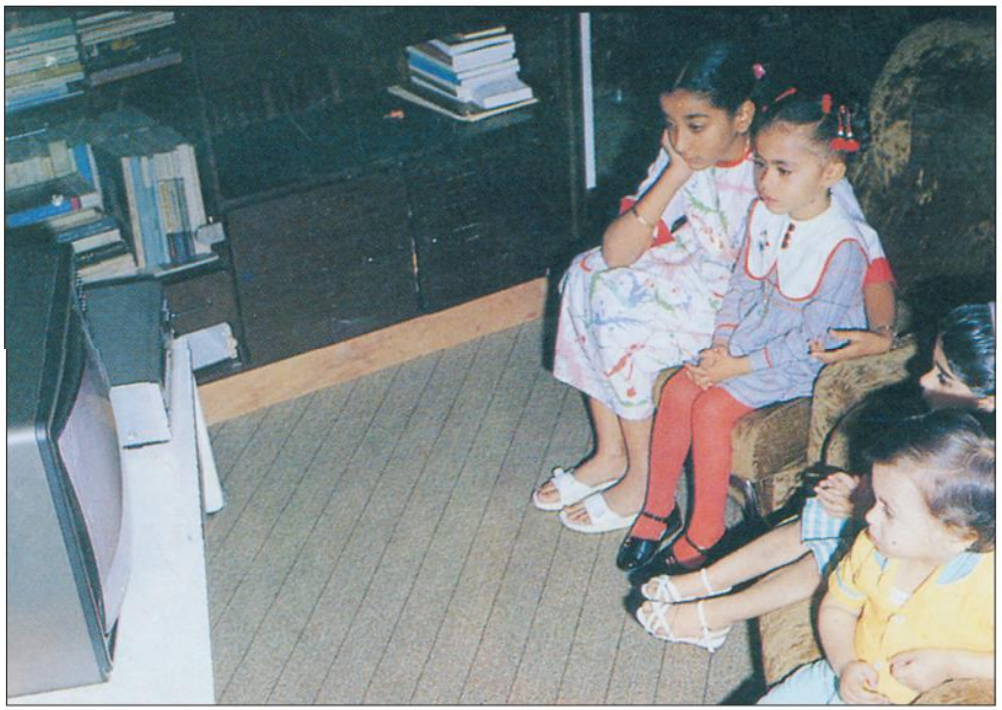

وقال يكاد يتفق الجميع على ان المد الاعلامي بشكل عام والفضائي بشكل خاص يشغل وقت فراغ اطفالنا، ويساهم في تحقيق رغباتهم في ملء هذا الوقت طوال ايام السنة، وهو يؤثر فيهم تأثيرا مباشرا نظرا لارتباط الطفل بثقافة الصوت والصورة والادمان على هذا النشاط بشكل لا يتوقف اثناء نموه وتقبله لكافة انواع الثقافات في هذا السن، وهذا بالطبع قلل من اهمية مشاهدة الطفل للفيديو وهو ما كان سائدا بكثرة في مجتمعاتنا العربية في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.

الإثارة الجنسية

ولعل ما يقدم للطفل عبر شاشات التليفزيون ويثير فيه تغير القيم والأخلاق في إطار الثقافة السائدة هي تلك المشاهد الجنسية عبر الأفلام السينمائية والمشاهد المخلة بالأخلاق والقيم في تليفزيون الواقع التي تشكل مصدرا لقلق الأسرة، فمن الافضل أخذ آراء الأطفال بعين الاعتبار واحترامها ومساعدتهم على إختيار البرامج لا مراقبتهم.

وفي هذا الإطار لابد من أن تتقبل الأسرة هذا الأمر بتبصر وبعيدا عن المخاوف والقلق أو الرفض المطلق لها، بل يجب أن تقوم الأسرة بدور المرشد والموجه وأن تتوخى الحذر في ما يشاهده أطفالها، فهناك كثير من الحالات التي تحتاج إلى نقاش وتوضيح في جلسات عائلية أمام التليفزيون، فالتليفزيون يقودنا أحيانا لمجابهة مشاكل صعبة بين الأهل والأطفال فلماذا لا ننتهز الفرصة؟

وهذه الفرصة تتمثل في (المشاهدة النشطة) التي تعني إعلاميا المشاهدة المشتركة بين الأسرة وأطفالها بما فيها من إرشاد وتوجيه.

الدعاية

نعني بمفهوم الدعاية تلك الإعلانات الدعائية المختلفة التي تبث عبر وسائل الاتصال. وتشكل الدعاية منعطفا مهما في حياة الطفل عبر ما ينشر في وسائل الاتصال المختلفة.. وهي تؤثر تأثيرا كبيرا على الطفل لانه ينتظرها بفارغ الصبر، يدندن معها ويردد شعاراتها، فكل شيء يضخم في الدعاية، وهي بذلك تنال إعجاب الطفل.

فالطفل يعجب بالدعاية لأنها تلائم سنه وعمره بما فيها من تشويق وهو في نفس الوقت ليس بحاجة للانتباه المركز، وتكرار الدعاية كل يوم يجعلها بالنسبة له كأنها لعبة جميلة يتسلى بها فيحاول إعادة الحدث والمشهد قبل وقوعه.

وهنا يكمن الخطر في التقليد الأعمى للجانب السلبي منها أو تقمص الطفل لها.

العنف

وقال يشكل العنف في البرامج التليفزيونية أحد التحديات التي تواجه أطفالنا اليوم، فهذه البرامج تؤثر تأثيرا كبيرا من خلال أفلام الرعب والخيال العلمي التي تقدم إلى الأطفال بشكل واسع، ولعل السبب الذي يجعلهم يقبلون عليها أنهم لا يجدون منها شيئا من وحي حياتهم أو من تجاربهم الشخصية فكل شيء فيها ممكن ولكنها لا ترتبط بالواقع أبدا، وربما يعود ذلك إلى أنهم لا يفهمونها بشكل جيد.

لم يعد هناك من شك في أن للتليفزيون دورا بارزا في ظاهرة العنف المتنامية هنا وهناك في كرتنا الارضية، لكثرة إلحاح أفلامه، ومسلسلاته، وبرامجه على الإشارة إلى فاعلية العنف، وأنه وسيلة مثلى مقبولة وقد تحمل هذه البرامج في طياتها عنصر البطولة.

ويرى الدكتور إبراهيم إمام احتمال أن جميع الأطفال قد يتعلمون نماذج سلوكية معادية للمجتمع من وسائل الإعلام.